اخلاقا وان ابغضكم الي وابعدكم مني في الاخره مساويكم اخلاقا الثرثارون المتفيهقون المتشدقون وكذا الترمذي وزاد قالوا
يا رسول الله ما المتفيهقون قال المتكبرون والبيهقي ما حسن الله خلق رجل وخلقه فتطعمه النار ابدا والاحاديث في ذم سي
الاخلاق ومدح احسنها كثيره قال بعض العلما اذ جميع الكبائر يرجع فعلها الي سو الخلق وتركها الي حسن الخلق ثم الخلق وان
كان منه في الاصل مطبوعا عليه العبد الا انه يمكنه ان يتخلق بغير خلقه حتي يتصف بالخلق الحسن ومن ثم صح الامر
بتحصيله وتكسبه كما علم من الاحاديث السابقه ومن قوله صلي الله عليه وسلم لمعاذ رضي الله عنه حسن خلقك مع الناس
ومن قوله صلي الله عليه وسلم وخالق الناس بخلق حسن وذلك بالنظر في اخلاق النبي صلي الله عليه وسلم مع الناس فيتاسي به فيما
يمكنه ان يتاسي به فيه منها ثم بالصحابه رضي الله عنهم ثم بتصفيه نفسه عن ذميم الاخلاق ثم برياضتها الي ان يتحلي بتلك
الاخلاق فحينئذ يثاب علي تلك الاخلاق الحميده لانها مكتسبه فهو نظير استعمال الشجاعه في محلها كملاقاة العدو فان
الشجاع يثاب علي هذا الاستعمال لا علي نفس الشجاعه لانها من الامور الجبليه فهذا هو الراجح المعول عليه تنبيه النكته في ذكره
الجمال بخصوصه انه كثيرا ما يقع منه ما بسي الاخلاق ويحتمل انه اشار بذلك الي رد ما نقل عن الاعمش رحمه الله تعالي انه قال
تمام الحج ضرب الجمال فانه لم يصح عنه ذلك وان اشتهر علي الالسنه وعلي تقدير صحته عنه فيتعين تاويله ولا يصح حمله
علي ظاهره عند العلما المقتدي بهم اذ الاذي لكل مسلم كبيره وضربه مجمع علي تحريمه معلوم من الدين بالضروره لا يخفي حكم
منكره فان لم يوف الجمال بما عليه لا اختلال حمله واخلاله شرطا في عمله فليطلب منه الوفا بما عليه او يلزمه به ويسلك معه
طريق الشريعه ولا باس بابعاده برفعه الي حاكم يزجره لكن لا يحقق له الوفا بالابعاد اذ الوفا بالوعد وعدمه بالابعاد من
اخلاق الامجاد فان حلف علي الابعاد سن له التكفير عن يمينه لقوله صلي الله عليه وسلم من حلف علي يمين فراي غيرها خيرا
منها فليات الذي هو خير وليكفر عن يمينه رواه احمد ومسلم والترمذي و يسن ان يسير في سفره مع اثنين فاكثر من الناس قال الحافظ بلغ
العلقمي ولعل الحكمه في ذلك ان المسافر اذا كان وحده وحصل له في الطريق مرض واحتاج الي من يعاونه علي حمل متاعه علي
دابته او نحو ذلك او مات لم يجد من يتولي امره ويحمل تركته الي اهله واذا كانوا ثلاثه تعاونوا في الخدمه والحراسه وصلوا
جماعه انتهي والاربعه افضل من الثلاثه لقوله صلي الله عليه وسلم خير الصحابه اربعه وخير السرايا اربعمايه وخير الجيوش
اربعه الاف ولا يهزم اثنا عشر الفا من قله رواه ابو داود والترمذي وغيرهما قال الغزالي رحمه الله تعالي والسر في ذلك انه
قد يترافق اثنان في حاجه فينبغي اثنان في الرحل فلو بقي واحد لا يستوحش كما لو ذهب في الحاجه واحد وحده بكراهة خلافه

من السفر

من السفر وحده او مع واحد لخبر احمد وغيره كره رسول الله صلي الله عليه وسلم الوحده في السفر واخرج احمد لعن رسول الله صلي الله
عليه وسلم مخنثي الرجال الذين يتشبهون بالنسا والمترجلات من النسا المتشبهات بالرجال وراكب الفلاه وحده والبخاري
والترمذي لو يعلم الناس من الوحده ما اعلم ما سار راكب بليل وحده وفي هذا الحديث جناس تام وقوله ما سار راكب الي اخره
شطر موزون فان اردت شطرا اول فقل لو تعلمون علمنا في الوحده او قل لو يعلم الناس ما في الوحده اي لو يعلمون ما اعلم
من الافات التي يحصل من ذلك من المضره الدينيه والدنيويه وروي احمد وابو داود والترمذي والحاكم وصححه
الراكب شيطان والراكبان شيطانان والثلاثه ركب قال الزين العراقي يحتمل ان المراد معه شيطان او المراد تشبيهه بالشيطان
لان عادة الشياطين الانفراد في الاماكن الخاليه كالاوديه والحشوش وقال الخطابي معناه ان التفرد والذهاب
وحده في الارض من فعل الشيطان او هو شي يحمله عليه الشيطان ويدعوه فقيل علي هذا ان فاعله شيطان وكذلك الاثنان
ليس معهما ثالث فاذا صاروا ثلاثه فهو ركب وصحب وقيل ان المراد قرينه في السفر واصل الركب هم اصحاب الابل وفي معناها
اصحاب الخيل والبغال والحمير قيل وفي الحديث دليل علي ان ما دون الثلاثه من المسافرين عصاه ويشبه ان يكون معني قوله
شيطان اي عاص كقوله تعالي شياطين الانس والجن اي عصاتهم انتهي واي بعضهم بخبر يد الله علي الجماعه رواه الترمذي
اي تاييده ومن حرم التاييد من الله تعالي فقد لعن اي في الحديث الثاني اي بعد عن اهل حضرته باسدال الحجاب بينه وبين
حضرة الله تعالي انتهي وهو ظاهر الاحاديث بل بعضها صريح فيه لكنه لا يوافق كلام ايمتنا فانهم مصرحون بكراهة ذلك
فليحمل ذلك كقول ابن خزيمه بالعصيان علي من علم حصول ضرر شديد له بسفره وحده او مع اخر فقط كان كان بتلك الطريق
سبع يعدو علي اثنين فاقل وما افهمه الحديث من تخصيص الكراهه بالليل محمول علي انها به اشد لان الخطر بالليل اكثر والتحرز
فيه اصعب وقيد بالراكب لنفور المركوب بادني شي وربما اوقعه في هوه والمراد به المنفرد بدليل ما روي الحاكم وقال صحيح
علي شرط مسلم الواحد شيطان والاثنان شيطانان وكراهة الاثنين اخف من الواحد اذ العله خوف استيلا الشيطان عليه
او عليهما والوحده بفتح الواو ويجوز كسرها ومنعه بعضهم قال ابن المنير السير لمصلحة الحرب اخص من السفر والخبر ورد في
السفر فيوخذ من حديث جابر وهو ندب النبي صلي الله عليه وسلم الناس يوم الخندق فانتدب الزبير وفي بعض طرقه ما يدل علي
ان الزبير توجه وحده جواز السفر منفردا للضروره والمصلحه التي لا تنتظم الا بالانفراد كارسال الجاسوس والطليعه
والكراهة لما عدا ذلك ويحتمل ان يكون حالة الجواز مقيده بالحاجه عند الامن وحالة المنع مقيده بالخوف حيث لا ضروره

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)